

بانيوم - رقم ستة

معالم نبوية في الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال: انهيار الاتحاد السوفيتي، وقانون الأحد، وصعود روما الحديثة

Jeff Pippenger

2025-03-09

مع انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1989، تحققت الآية الأربعون من الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال. الآية الحادية والأربعون هي قانون الأحد في الولايات المتحدة، وكذلك الآية السادسة عشرة. من عام 1989 حتى قانون الأحد في الولايات المتحدة تكون الآية الأربعون خالية. كما تم تحديد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1989 في الآية العاشرة من الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال، التي تحققت في البداية على يد أنطيوخس الكبير.

أنطيوخس الثالث الكبير، السلوقي «ملك الشمال»، حكم من 223-187 ق.م، وسعى إلى استعادة الأراضي التي خسرها لصالح البطالمة («ملك الجنوب») بعد الحرب السورية الثالثة (246-241 ق.م). وقد هدفت حملته في الحرب السورية الرابعة (219-217 ق.م) إلى استرجاع سورية الجوفاء وفينيقيا وفلسطين. في عام 219 ق.م سار أنطيوخس جنوباً، فاستولى على سلوقية في بيريّا، وصور، وبطلمية (عكا)، مستعيداً معاقل الساحل. وفي عام 218 ق.م تقدم أبعد، فاحتل فيلادلفيا (عمان) وضاعطاً نحو حدود مصر، عازماً على استعادة الأراضي السلوقية المفقودة حتى غزة. وفي عام 218 ق.م أوقف أنطيوخس زحفه، مثيراً مكاسبه وتهيئاً لاندفاع حاسمة. وقد حشد بطليموس الرابع فيلوباتور، الملك البطلمي، جيشاً لملاقاته، معززاً بقوات مصرية. وتنص الآية العاشرة من الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال على هذا التحرك لأنطيوخس، وبذلك تستشرف انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1989، وتمثل نموذجاً للآية الأربعين.

لكن بَنُوهُ سَيُسْتَفْرَزُونَ، ويجمعون جمهوراً جيوش عظيمة؛ ويأتي واحدٌ حتماً فيجرف ويعبر؛ ثم يرجع ويثور حتى إلى حصنه. دانيال 11:10.

عندما يكون ملك الشمال في الآية الأربعين «يفيض ويعبر»، فإن ذلك يتوافق مع ملك الشمال في الآية العاشرة «مُفِيضاً وَمُجْتَازاً». في كلتا الآيتين هي الكلمات العبرية ذاتها، لكنها تُرجمت ببساطة على نحو مختلف قليلاً. وهو التعبير نفسه الوارد في إشعيا 8:8.

ويجتاز في يهوذا؛ يطغى ويعبر، يبلغ إلى العنق؛ وامتداد أجنحته يملأ عرض أرضك، يا عمانوئيل. إشعيا 8:8.

كل واحدة من الآيات الثلاث تبين ملكاً جنوبياً يهزم على يد ملك شمالي. يغلب أنطيوخس، الملك الشمالي، بطليموس، الملك الجنوبي، كما غلب سنحاريب يهوذا، الملك الجنوبي، وكما أن ملك الشمال في الآية الأربعين اجتاح الاتحاد السوفيتي عام 1989. ثلاث آيات، مع تحقيقاتها التاريخية الثلاثة، تحدد "وقت النهاية" في عام 1989. وبالتالي، فالآية العاشرة هي 1989، والآية السادسة عشرة هي قانون الأحد في الولايات المتحدة، وكذلك الآية الحادية والأربعون.

الآيات من الحادية عشرة إلى الخامسة عشرة تشكل مقطعاً كتابياً له أيضاً تحقق تاريخي يحدد معالم نبوية بعينها ضمن التاريخ الخفي للآية الأربعين. قبل قانون الأحد في الولايات المتحدة، ولكن بعد عام 1989، تُعرض معركة رافيا وما تلاها في الآيتين الحادية عشرة والثانية عشرة، وتُعرض معركة بانيوم في الآيات من الثالثة عشرة إلى الخامسة عشرة.

إن قانون الأحد هو الوقت المعين؛ ففيه يُشفى الجرح المميت للبابوية، ويعود البابا إلى عرش الأرض. وقد مثل ذلك التمكين بتتويج البابوية سنة 538، وبعثاء روما الوثنية العرش في معركة أكتيوم. ما إن توجت روما الوثنية نبويًا حتى حكمت حكمًا مطلقًا مدة 360 سنة. وما إن توجت البابوية سنة 538 حتى حكمت حكمًا مطلقًا مدة ألف ومئتين وستين سنة. وما إن يُشفى الجرح المميت عند قانون الأحد حتى استحکم البابوية حكمًا مطلقًا مدة رمزية قدرها اثنان وأربعون شهرًا.

ورأيت أحد رؤوسه كأنه مجروح جرحًا مميتًا، فشفي جرحه المميت، فسار كل العالم وراء الوحش متعجبًا. وسجدوا للتنين الذي أعطى الوحش سلطانًا، وسجدوا للوحش قائلين: من مثل الوحش؟ من يقدر أن يحاربه؟ وأعطي مِمَّا يتكلم بعظائم وتجاديف، وأعطي سلطانًا أن يستمر اثنين وأربعين شهرًا. سفر الرؤيا 13: 3-5.

تقول الآية 27 "كلا" هذين الملكين:

وقلبا هذين الملكين يكونان لفعل الشر، ويتكلمان بالكذب على مائة واحدة، ولا تنجح، لأن الانتهاء بعد إلى الميعاد. دانيال 11:27.

الملكان في الآية السابعة والعشرين هما الملكان في الآيتين السابقتين اللذان خاضا بعد ذلك معركة أكتيوم.

ويهيئ قوته وبأسه على ملك الجنوب بجيش عظيم، ويتهيئ ملك الجنوب للحرب بجيش عظيم جدًا وقوي، لكنه لا يثبت، لأنهم يدبرون عليه مكائد. نعم، الأكلون من طعامه يهلكونه، ويفيض جيشه، فيسقط كثيرون قتلى. دانيال 11:25، 26.

لذلك تُحدث الآية السابعة والعشرون إشكالًا ينبغي فهمه قبل أن نواصل. في الآية الرابعة والعشرين تُمثل كلمة «الوقت» فترةً زمنية مقدارها 360 سنة تبدأ من معركة أكتيوم وتنتهي عند الوقت المعين في سنة 330.

كان ملك الجنوب في المعركة هو كليوباترا، التي كانت في تحالف مع مارك أنطونيوس. وكان أوكتافيوس هو ملك الشمال الذي سيهزمها كليهما. وفي الوقت المعين (31 ق.م.) سيتواجه الملكان اللذان كانا قد جلسا سابقًا إلى مائة واحدة وتبادلوا الأكاذيب في معركة أكتيوم.

يتوافق الملكان الجالسان إلى المائدة مع تاريخ معركة بانيوم (الآيات 13 إلى 15)، حيث كان هناك تحالف بين أنطيوخس الكبير وفيليب المقدوني. ويتطابق ذلك التحالف التاريخي مع التحالف الرمزي الممثل في اسم بانيوم في زمن المسيح (قيصرية فيلبس). كما يُمثل التحالف أيضًا في الآية الأربعين عندما يُكتسح الاتحاد السوفييتي عام 1989 من خلال تحالف بين رونالد ريغان والبابا يوحنا بولس الثاني. ويتبادل الملكان الأكاذيب أحدهما مع الآخر قبل سنة 31 ق.م.، وهو ما يتوافق مع قانون الأحد في الولايات المتحدة، ولذلك فإن أكاذيبهما تقع قبل الآية السادسة عشرة، خلال التاريخ الذي تمثله الآيات من الثالثة عشرة إلى الخامسة عشرة، والذي تحقق في معركة بانيوم بعد سبعة عشر عامًا من معركة رافيا، ومئة وسبعة وثلاثين عامًا قبل أن يحتل بومبي أورشليم إتمامًا للآية السادسة عشرة.

في الآية الثامنة والعشرين، فإن أوكتافيوس، المنتصر على كلٍّ من كليوباترا (ملك الجنوب) ومارك أنطونيوس، «يرجع إلى أرضه بغنى عظيم، وقلبه على العهد المقدس، فيفعل، ويرجع إلى أرضه». ويحدد يوربا سميث هذين الانتصارين بأنهما معركة أكتيوم سنة 31 ق.م.، ودمار أورشليم سنة 70 م. وعليه، فإن الآية الثامنة والعشرين تشير إلى تاريخ يبدأ عند معركة أكتيوم، التي هي بداية الثلاثمئة والستين سنة، وإلى دمار أورشليم سنة 70 م.

ثم يرجع إلى أرضه بغنى كثير؛ ويكون قلبه على العهد المقدس؛ فيعمل ويرجع إلى أرضه. دانيال 11:28.

العبارة الأخيرة من الآية الرابعة والعشرين (ولو إلى حين) فصاعداً تمثل خطأ تاريخياً بدأ سنة 31 ق.م، ويختتم في العبارة الأخيرة من الآية الحادية والثلاثين (سيضعون رجس الخراب) التي تحققت في سنة 538. يبدأ الخط بمعركة أكتيوم، التي تمثل بداية حكم روما الوثنية حكماً مطلقاً لمدة 360 سنة. وينتهي الخط في سنة 538 مع بدء روما البابوية حكماً مطلقاً لمدة 1260 سنة. وداخل الآيات والتاريخ الذي حقق تلك الآيات، يمثل الوقت المعين في سنة 330 انقساماً في تاريخ روما الوثنية بوصفها المملكة الرابعة في نبوة الكتاب المقدس. بعد الفترة الأولى من الحكم المطلق لمدة 360 سنة، تلتها 208 سنوات من تفكك الإمبراطورية تمهيداً لاعتلاء البابوية العرش في الآية الحادية والثلاثين في سنة 538. وفي تسلسل تلك الآيات الثماني، وحدها الآية السابعة والعشرون تحدد تحقيقاً تاريخياً وقع قبل معركة أكتيوم سنة 31 ق.م.

تشير الآية السابعة والعشرون إلى لقاء بين ملكين قبل "الوقت المعين"، وتشير الآية التاسعة والعشرون إلى "وقت معين". إن "الوقت المعين" في الآية السابعة والعشرين هو بداية الفترة البالغة ثلاثمائة وستين عاماً، و"الوقت المعين" في الآية التاسعة والعشرين هو نهاية الفترة البالغة ثلاثمائة وستين عاماً. وتمثل البداية والنهاية "وقتاً معيناً".

بدأ تعاضم نفوذ روما الوثنية عندما تغلّبت على العقبة الجغرافية الثالثة كما هو ممثّل في دانيال 8:9. ومن واحدٍ منها خرج قرنٌ صغير، فعظم جداً نحو الجنوب ونحو الشرق ونحو الأرض البهية. دانيال 8:9

بدأ التمكين في معركة أكتيوم، وتلا ذلك إخضاعُ ملكِ الجنوب (مصر)، كما جاء في الآية التاسعة من الإصحاح الثامن.

انتهى حكم روما الوثنية بوصفها المملكة الرابعة في نبوءات الكتاب المقدس عام 538 عندما تغلّبت روما البابوية على عائقها الجغرافي الثالث. وتمتد الفترة كلها، ومدتها خمسمئة وثمانية وستون عاماً، من معركة أكتيوم حتى عام 538؛ إذ تبدأ بانتصار روما الوثنية على عائقها الثالث وصوررتها المملكة الرابعة في نبوءات الكتاب المقدس، وتنتهي عندما تنتصر روما البابوية على عائقها الجغرافي الثالث.

بوصفها المملكة الرابعة في نبوءات الكتاب المقدس، فإن التاريخ المُمثّل يبيّن فترتين: الأولى حين تتعاضم روما، تليها فترة تصف سقوط روما. إن بداية الفترة الأولى من التعاضم هي أيضاً بداية المدة كلها التي حكمت فيها روما الوثنية بوصفها المملكة الرابعة في نبوءات الكتاب المقدس. تبدأ الفترة الأولى من تعاضم روما وتنتهي في وقت معين، وهي تبدأ أيضاً باتحاد المملكتين الشمالية والجنوبية. وتنتهي بالانقسام إلى مملكة شرقية وأخرى غربية. وبما أنها تبدأ وتنتهي في وقت معين، فإن البداية والنهاية تمثلان الأقسام الأربعة لمملكة الإسكندر.

الموعدان المعيّنان في الآيتين السابعة والعشرين والتاسعة والعشرين يمثلان معلّمي بداية ونهاية يصفان الفترة التي تحكم فيها روما حكماً مطلقاً. عند صدور قانون الأحد في الولايات المتحدة، تحقيقاً للآية الحادية والأربعين والآية السادسة عشرة من الإصحاح الحادي عشر لسفر دانيال، تبدأ فترة حكم روما الحديثة حكماً مطلقاً لمدة اثنين وأربعين شهراً رمزياً. الموعد المعين الأول في الآية السابعة والعشرين هو قانون الأحد في الولايات المتحدة، وأما الموعد المعين الثاني فيمثّل حين تتبع آخر دولة على وجه الأرض مثال الولايات المتحدة وتفرض قانون الأحد الأخير، وبذلك يؤذن بفرض السبت الوثني على نطاق عالمي.

هذان المعلمان النبويان هما قانونُ الأحد في الولايات المتحدة وصولاً إلى إنفاذ قانون الأحد على مستوى العالم، وهذان القانونان ليوم الأحد هما الموعدان المعينان في الآيتين السابعة والعشرين والتاسعة والعشرين. وكان الموعد الأول في الآية السابعة والعشرين قد مَثَّل أيضاً بقانون الأحد الذي سنه قسطنطين سنة 321، ويمثّل قانون الأحد البابوي في مجلس أورليان سنة 538 قانون الأحد العالمي.

في سياق الآيات من الثالثة عشرة حتى الخامسة عشرة، تُعدّ معركة بانيوم هي التاريخ الذي يسبق قانون الأحد في الآية السادسة عشرة. وفي ذلك التاريخ يتحقق اجتماع الملكين اللذين يكذب كل منهما على الآخر. الآيات من الثالثة عشرة حتى الخامسة عشرة جزء من التاريخ الممثّل في الآيات من العاشرة حتى السادسة عشرة. وتحدّد الآيات الحرب السورية الرابعة في الآية العاشرة، ومعركة رافيا في الآية الحادية عشرة، وما أعقب تلك المعركة في الآية الثانية عشرة. وتمثّل الآيات من الثالثة عشرة حتى الخامسة عشرة تاريخ سنة 200 ق.م، حين تحققت معركة بانيوم، وحين تدخل روما الوثنية، الممثلة بوصفها «سالبو شعبك»، إلى السرد النبوي.

تحدد الآية الأربعون من دانيال 11 انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1989، وتحدد الآية السادسة عشرة قانون الأحد في الولايات المتحدة. إن اللقاء بين ملكين يكذب كل واحد منهما على الآخر قبيل الوقت المعين، والذي كان معركة أكتيوم، يحدث ضمن تاريخ الآية الأربعين الذي يلي وقت النهاية في عام 1989 ويختتم عند قانون الأحد في الولايات المتحدة. تُعدّ الآية السابعة والعشرون معلماً في التاريخ الخفي للآية الأربعين، يقع بعد عام 1989 ولكن قبل قانون الأحد. إن "الاجتماع" في الآية السابعة والعشرين هو معلم يسبق تمكين روما عند قانون الأحد. هناك عدة معالم تسبق تمكين البابوية عام 538م، وهذه المعالم أيضاً تقع قبل الوقت المعين. أحد تلك المعالم النبوية هو مرسوم جستنيان عام 533م، الذي حقق إشارة الآية الثلاثين إلى "التفاهم مع الذين يتركون العهد".

المعالم الأخرى التي تقود إلى الوقت المعين في تاريخ روما الوثنية هي عام 330، حين سقطت روما الوثنية وفي الوقت نفسه أعطت «الكرسي» للسلطة البابوية. في عام 496 قدم كلوفيس «قوته» للبابوية. تحقيقاً لما في دانيال 7، أزلت روما الوثنية «ثلاثة قرون» لصالح البابوية، وكان آخرها إزالة القوط الشرقيين من مدينة روما عام 538. في عام 508 أزيحت ديانة الوثنية كالدين القانوني للبلاد واستبدلت بالكاثوليكية. يمثّل عام 538 شريعة الأحد للآية الحادية والأربعين، ويمثّل عام 496 سنة 1989 حين كرس ريغان، كما فعل كلوفيس، قوته لبابا روما. إن سنة 330 تحدد شريعة الأحد، إذ فيها تعود البابوية إلى كرسي السلطة.

هذا يبيّن أن كلّاً من 538 و330 يمثّلان الوقت المعين، وذلك كما في الآيتين 16 و41. يشير 496 إلى أن 1989 حقق الآية العاشرة والآية الأربعين في دانيال 11 وإشعيا 8:8. يحدد 508 متى يستبعد الدين الرسمي للمملكة لصالح الكاثوليكية. ابتداءً من كلوفيس في 496 وحتى 508، تم إظهار عملية تدريجية لإزاحة الدين الرسمي للمملكة واستبداله. في التاريخ الذي يبدأ عام 330، يمثّل الاضمحلال التدريجي لروما الغربية بالأبواق الأربعة الأولى، وبذلك يشار إلى دمار تدريجي يبدأ عند قانون الأحد في الولايات المتحدة.

إن السقوط التدريجي لروما الوثنية عقب قانون الأحد الذي سنّه قسطنطين عام 321 يجسّد سقوط الولايات المتحدة بوصفها المملكة السادسة في نبوءات الكتاب المقدس، والتي تؤوّل إلى قانون الأحد. ثم تُنزّل دينونات الأبواق الأربعة بالولايات المتحدة، كما أشارت إليه الأخت وايت بقولها: "سيعقب الارتداد القومي خراب قومي." وبشهد حزقيال أيضاً لعقوبة رابعة.

وكان إليّ كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم، إذا أخطأت الأرض إليّ بخيانة عظيمة، فإني أمدّ يدي عليها، وأكسر عصا الخبز فيها، وأرسل عليها الجوع، وأقطع منها الإنسان والبهيمة. وإن كان فيها هؤلاء

الرجال الثلاثة: نوح ودانيال وأيوب، فإنهم لا يخلصون إلا أنفسهم ببرهم، يقول السيد الرب. إن أجزت في الأرض وحشاً ردياً فأثكلها، فتصير خراباً حتى لا يعبر بها أحد من أجل الوحش، وإن كان فيها هؤلاء الرجال الثلاثة، حي أنا، يقول السيد الرب، إنهم لا يخلصون بنين ولا بنات؛ هم وحدهم يخلصون أنفسهم، والأرض تصير خراباً. أو إن جلبت سيفاً على تلك الأرض وقلت: يا سيف، اعبّر في الأرض، فقطعت منها الإنسان والبهيمة، وإن كان فيها هؤلاء الرجال الثلاثة، حي أنا، يقول السيد الرب، إنهم لا يخلصون بنين ولا بنات، بل هم وحدهم يخلصون أنفسهم. أو إن أرسلت وباءً على تلك الأرض وسيكبت غضبي عليها بالدم لأقطع منها الإنسان والبهيمة، وإن كان فيها نوح ودانيال وأيوب، حي أنا، يقول السيد الرب، إنهم لا يخلصون ابناً ولا ابنة؛ إنما يخلصون نفوسهم ببرهم. لأنه هكذا قال السيد الرب: فكم بالحري حين أرسل أحكامي الأربع الرديئة على أورشليم: السيف، والجوع، والوحش الرديء، والوبأ، لأقطع منها الإنسان والبهيمة؟ ولكن، هوذا تترك فيها بقية تخرج، بنون وبنات. هوذا يخرجون إليكم، فترون طريقهم وأعمالهم، فتتعزون من جهة الشر الذي جلبته على أورشليم، من جهة كل ما جلبته عليها. وهم يعزونكم عندما ترون طرقهم وأعمالهم، فتعلمون أنني لم أفعل بلا سبب كل ما فعلته فيها، يقول السيد الرب. حزقيال 14: 23-12.

سواصل مناقشة هذه الاعتبارات في المقال القادم.